عرض اطروحة
الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ودوره في السياسة العربية ١٩٧١-٢٠٠٤
للمرشحة صبا حسين مولى

**عرض الاستاذ المساعد الدكتورة**
**بيداء محمود احمد**(*)

غير خاف الاهمية الكبيرة التي تتمتع بـها منطقة الخليج العربي في الدراسات العربية المعاصرة ، لكونها حلقة مهمة في السياستين العربية والدولية ، إذ ان موقعها الإستراتيج ي وأهميتها الاقتصادية جعلت منها محور الصراع الدولي ، ولاسيما بعد اكتشاف النفط فيها ، وقد جاءت أهمية دراسة تأريخ تلك المنطقة ، بالتركيز على التطورات التي شهدتها أحدى الدول الواعدة في مجال التطور الشامل ، إلا وهي (دولة الإمارات العربية المتحدة ).

وفي ضوء ذلك كان مقدرا لهذه الدراسة العلمية الأكاديمية ، ان تتخذ صيغة البحث والتقصي عن دور واحدى من الشخصيات العربية التي كان لها الأثر الكبير في ظهور تلك الدولة وتطورها ، والتأكيد على دور الفرد المتزايد في الإحداث التاريخية ، لاسيما ان الإنسان، ومنذ بداية التاريخ وحتى وقتنا الحاضر ، يعد ومن خلال موقعه ومجال عمله واختصاصه ، محورا لتطور البشرية .وضمن هذا الاتجاه جاء الاهتمام بدراسة شخصية عربية خليجية كان لها أثرها الكبير في الإحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فـي دولة الإمارات العربية المتحدة، تلك هي شخصيـة "الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان " الرجل الذي اهتم بالإمارات فضلا عن اهتماماته الكبيرة بالوطن العربي، ليكمل بذلك جهود من سبقوه.

اوردت الباحثة في اهمية الدراسة الاتي: "ووفقا لذلك واستكمالا لجهود سابقه في هذا الحقل ، جاء اختيار موضوع الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان وذلك لما تستحقه هذه الشخصية العربية من دراسة واهتمام في مؤسساتنا الأكاديمية العربية عموما، والعراقية على نحو خاص، لاسيما انه قدم إنجازات متعددة وخدمات كبيرة لبلده ، فضلا عن مواقفه المتميزة والداعمة لجميع أقطار الوطن العربي".

وفي هذا السياق ستعالج الأطروحة دور الشيخ زايد بن سلطان أل نهيان في بناء دولة الإمارات العربية المتحدة وتطورها من جهة ، ودوره ومواقفه الإيجابية والفاعلة في الأوضاع العربية وتطوراتها السياسية من جهة أخرى.

حددت الدراسة لتبدأ من تأريخ إعلان الاستقلال في الثاني من كانون الأول ١٩٧١ والذي مثل الانطلاقة الحقيقية لبناء دولة الأمارات العربية المتحدة التي تشمل (أبوظبي، دبي، الشارقة، عجمان، الفجيرة، أم القيوين)

(*) **مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية.**

حتى التحقت بها أمارة رأس الخيمة في العاشر من شباط ١٩٧٢ ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الدولة على وفق مانص عليه الدستور المؤقت ، وأنتهت الدراسة بوفاة الشيخ زايد ، وقد أسدل الستار على مرحلة تأريخية مثلت سلسلة مُهمه من تأريخ الأمارات العربية المتحدة.

تألفت الأطروحة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، سلط الفصل الأول الضوء على نشأة الشيخ زايد وبداية نشاطه السياسي، مبينا ظهور بني ياس ككيان سياسي مستقل في الخليج العربي، ودور حكام ال نهيان في تطوير هذا الكيان . ووفقا لموضوع الدراسة فقد تم التركيز على السيرة الذاتية للشي خ زايد من حيث ولادته ونشأته والعوامل المؤثرة في شخصيته ، وبداية عمله الإداري في العين ، وبروز نشاطه الإصلاحي السياسي، حتى توليه حكم وإدارة إمارة أبو ظبي عام ١٩٦٦ ، ومن ثم دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١ .

وتناول الفصل الثاني أهم الجهود التي بذلها الشيخ زايد لتسوية النزاعات الحدودية مع الدول الإقليمية بالطرائق الدبلوماسية، على نحو خاص مع السعودية وسلطنة عمان فضلا عن بحثه علاقات دولة الإمارات العربية المتحدة مع قطر والبحرين والكويت ، والتي مهدت لقيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية عام ١٩٨١ ، الذي أكد على التعاون بين دول المنطقة، واثر على نحو ايجابي في العلاقات السياسية بين دولة الإمارات من جهة ودول الخليج العربي من جهة أخرى .

فيما بحث الفصل الثالث سياسة الشيخ زايد تجاه فلسطين والعراق ، وقد أوضح موقفه المؤيد للقضية الفلسطينية وشرعية مطالب شعبها بتحرير أراضيه من الوجود الإسرائيلي، فضلا عن مواقفه تجاه الإحداث السياسية التي شهدها العراق منذ الحرب الإيرانية– العراقية، مرورا بحرب الخليج الأولى والثانية.

بينما خصص الفصل الرابع ، لدراسة طبيعة العلاقات السياسية بين دولة الإمارات العرب ية المتحدة والدول العربية ، ولاسيما الأردن ولبنان واليمن مع التركيز على رؤية الشيخ زايد والنهج القومي الذي اعتمده في مواجهه العديد من المشكلات والتطورات السياسية التي شهدتها الساحة العربية ، كمشكلة الصحراء المغربية فضلا عن موقفه تجاه الجامعة العربية .

اعتمدت الأطروحة على العديد من الوثائق العربية والأجنبية غير المنشورة والمنشورة ، فضلا عن بعض المخطوطات والرسائل والاطاريح الجامعية ، والدوريات من صحف ومجلات . وكان للكتب العربية والأجنبية حصة في الأطروحة ، فضلا عن المقابلات الشخصية التي سدت فراغا في الع ديد من المباحث، في الوقت الذي شكلت فيه مصدرا مهما عاصر العديد من التطورات التي شهدتها سنوات موضوع الأطروحة . إلى جانب عدداً من البحوث والدراسات والموسوعات العربية منها والأجنبية . واعتمدت الباحثة على بعض المعلومات التي وفرتها شبكة الانترنيت ، والتي لم يتسن لحد ألان بحثها وتوثيقها في كتب أو بحوث علمية .

وتوصلت الباحثة من خلال دراسة موضوع الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان ودوره في السياسة العربية (١٩٧١–٢٠٠٤) ، الى أنه يتمتع بفكر أصلاحي ، وذلك من خلال ،إجراءا ته الإصلاحية التي أقدم عليها منذ توليه حكم المنطقة الشرقية (العين ) ١٩٦٤ ،حيث سعى بدوره إلى القيام بسلسلة من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية ، فوقع على عاتقه بناء المؤسسات الإدارية والتعليمية والصحية، على نحو ساعد في

بروز شخصيته ليس في الإمارة نفسها فحسب بل وفي الإمارات المجاورة لها أيضا . وفي السياق نفسه استمرت إجراءاته الإصلاحية حينما تسلم مقاليد حكم إمارة أبو ظبي عام ١٩٦٦ ، ليبدأ حملة تطوير شملت جميع نواحي الحياة في ابوظبي ، في وقت لم يجد فيه أي هيكل أداري للحكم بالمعنى المعروف ، مما دفعه إلى تشكيل تنظيما حكوميا أصدر بموجبه مرسوما تضمن إنشاء مجلس التخطيط الذي اخذ على عاتقه مسؤولية رسم خطط الأعمار الواسعة .

امن الشيخ زايد بالوحدة ، وعدها السبيل الأفضل لنهوض وتقدم الأمم، وتتجسد هذه الصورة من خلال سعيه لتحقيق اتحاد يضم الإمارات المجاورة لابوظبي ، اذ بادرالى اتخاذ الخطوة الأولى نحو هذا الاتحاد عندما أرسل إلى حاكم دبي خارطة "ابوظبي" طالبا إليه ان يرسم بنفسه الحدود التي يريدها لبلاده ، تلك الخطوة كانت المحفز لبناء اتحاد ثنائي في بادئ الأمر، مهد فيما بعد إلطريق نحو اتساع الاتحاد الذي أضحى سباعي فشمل (ابوظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان، رأس الخيمة ، الفجيرة، أم القيوين ) ليعلن عن تشكيل دولة عام ١٩٧١ عرفت ب (دولة الإمارات العربية المتحدة ).

لم تكن أفكار الشيخ زايد عن الوحدة بعيدة عن ارض الواقع ، فقد أستند على أسس ثابتة في التأريخ والجغرافية والعقيدة المشتركة والمصالح المتبادلة ، بكونها من المقومات الأساسية لقيام الوحدة والانتقال بها من المجال الإقليمي المحدود إلى المجال العربي الأوسع . وعلى هذا الأساس،كان الشيخ زايد من الداعين إلى قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الذي عده الدعامة الأساسية لتأمين القوة الذاتية لدول المنطقة بما يمكنها من القيام بدورها في خدمة الأمتين العربية والإسلامية والإسهام في صون امن وسلامة المنطقة والعالم أجمع . وبالفعل كان لتأسيس المجلس صداه في تنظيم العلاقات الس ياسية بين الدول الخليجية من جهة ، وتنسيق السياسات الخارجية بينهما من جهة أخرى .

ورأت الباحثة أن (الرؤية الثاقبة ) للشيخ زايد ،جعلته يتبع سياسة خارجية تتميز بالدبلوماسية والمواقف القومية المؤيدة للقضايا العربية ،اذ آمن بمبدأ التضامن العربي، بكونه وسيلة ل لتغلب على عوامل الفرقة والتمزق، وسلاحا لحل جميع المشاكل التي تواجه الأمة ،وبما يحقق الأماني العربية المشتركة . ومن اجل ذلك أكد في كل المناسبات ،وقوف دولة الإمارات بكل ثقلها وإمكانياتها إلى جانب الأشقاء العرب، وتحمل مسئوليتها من اجل استعادة الأرض العربية المحتلة ، وف ي مقدمتها استعادة القدس الشريف ، وفي السياق نفسه من الاهتمام عمل بجهد كبير لإيقاف الحرب التي دارت بين العراق وايران (١٩٨٠– ١٩٨٨)، ورفع الحصار عن الشعب العراقي الذي فرض عليه منذ عام ١٩٩١ وتخليصه من الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي خلفها ، كما حاول بمبادرته التي طرحها في أروقة الجامعة العربية عام ٢٠٠٣ أبعاد الشعب العراقي عن ويلات الحرب، واستمر الشيخ زايد في نهجه هذا حتى عام ٢٠٠٤.

ان تتبع وتحليل سياسة الشيخ زايد تظهر على نحو جلي السمات التي تحلى بها والتزم بثوابتها ، وهي (الجرءة ، والحكمة ، والعدل ، والوعي ، واستقراء الأحداث والثبات على المبدأ ، والمواجهة الصريحة ) . وهذه الصفات يمكن الاستدلال عليها من خلال استقراء العديد من خطبه وتصريحاته إزاء الإحداث التي شهدتها

المنطقة العربية ، لاسيما حرب أكتوبر ١٩٧٣حيث قال :" ان **النفط العربي ليس أغلى من الدم العربي** " ، وتأكيده حينما شهدت اليمن بشطريها الشمالي والجنوبي صداما عام ١٩٧٩ بأن "**الاقتتال الدائر بين الأشقاء في شطري اليمن لا يخد م إلا أعداء الأمة العربية** ..." . ووصفه الحرب في لبنان عام ١٩٧٦ بأنها "**أغرب حرب ، لأنها ضد مصلحة الأمة العربية ، يضيع فيها المال والرجال بلا مبرر ولا سبب ، وتستنزف القوة العربية بلا حدود** " .

لقد أثرت الصعوبات العديدة في العمل النهائي للباحثة، اذ افتقدت الاطروحة لمعلومات مهمة، لم تستطع الباحثة التوصل لها بسبب قلة المصادر المتوفرة والمتعلقة بالتاريخ المعاصر للامارات العربية المتحدة، فضلا عن ظرف اغلاق المكتبات التي اثرت على الباحثة، وكذلك صعوبة السفر الى الامارات العربية . ومع كل ذلك فان الباحثة حاولت التغلب على الصعوبات، وهذا لا ينفيه وجود بعض الهفوات في الاطروحة حالها حال أي عمل علمي اخر.

عموما، وفضلا عن المعلومات القيمة المتوافرة في الاطروحة، واعتمادها المنهج العلمي في الط رح، فان سلاسة طرح الافكار والمعلومات واللغة الادبية الرائعة للباحث تذهب بالقارئ الى ضرورة تتبع الموضوع برمته دون انقطاع، الامر الذي يجعل من المهم الاطلاع على الاطروحة وقرائتها. كما ان هذا العمل يسد فجوة في المكتبات العراقية حول موضوع الشخصيات الخليجية وتار يخ بعض دول الخليج العربي . اضف الى ذلك انها قد تكون مقدمة لسلسلة قادمة من الدراسات حول الشخصيات العربية العديدة التي حكمت في منطقة الخليج والتي تركت بصماتها واضحة على السياسات المحلية والعربية والعالمية.